النظر الامريكية بالسياسة حيال الشرق الاوسط ، باعتبارها « مناورة دبلوماسية صغيرة » ، وانهم لذلك لا « يقبضونها » بجدية كبيرة .

هذا الاعتراف الاسرائيلي بعدم الاكتراث ، اذا اضيف اليه هجومهم المستمر على فورد ، وحملة التخويف التي يبثونها على نطاق الولايات المتحدة، تسبب كما هو واضح باغضاب الادارة الامريكية بصورة عنيفة . يؤكد هذا ما نشر في **الانترناشينال هيرالد تريبيون** في الثلاثين من ابريل بقلم اثنين من الصحافيين الامريكيين وثيقي الصلة بالبيت الابيض. انهما يصفان « المعركة بين فورد وبين اللوبي الاسرائيلي » . وطبقا لما ورد في هذا المقال . فلقد كان فورد وكيسينجر شديدي الانزعاج بسبب سلسلة المقالات التي تنشر في الصحيفتين الكبريين في اسرائيل ، **هآرتس** ، **ومعاريف** شبه الرسمية، وهي مقالات تضمنت هجوما مستمرا على كسلا الرجلين ، ودعت كيسينجر الى الاستقالة . الا ان ما هو أخطر شأنا ، والذي أزعج البيت الابيض بصورة خاصة ، هو الافتراض الاسرائيلي الاساسي الكامن في خلفية الحملة الدعاوية الاسرائيلية ، وهذا الافتراض هو اعتقاد اسرائيل بأن « في وسع رجال الاعلام الموالين لاسرائيل التحكيم في الرأي العام الامريكي وفي الكونجرس وتوجيههما ضد الادارة . والحقيقة ان الكثيرين من أخلص أصدقاء اسرائيل في الكونجرس يعيبون — في نطاق خاص — الحملة الاسرائيلية » .

وتخلص المقالة الى سرد المخاطر التي ستتعرض لها اسرائيل اذا ما واصلت حملتها على الادارة الامريكية بشدة ، وبملاحظة انه برغم ما تتمتع به اسرائيل من دعم عظيم في اوساط الكونجرس ، الا ان هناك مع ذلك شعورا بأنه اذا قدمت الولايات المتحدة لاسرائيل كل ما تريد وتشتهي من عون ومساعدات ، فالنتيجة الوحيدة لهذا هي زيادة معضلة الشرق الاوسط عمقا وتعقيدا .

على ان الحملة الاعلامية الاسرائيلية تثير عدة نقاط مهمة : أولا ، انها تبين انه برغم النكسات الجدية التي تعرض لها جهاز الاعلام الاسرائيلي خلال الشهور الاثني عشرة الاخيرة ، فانه لا يزال أهلا لشن حملات دعاوية فعالة ومؤثرة من الوزن الثقيل . واذا كان هذا الامر ينطبق بصورة خاصة على الولايات المتحدة حيث يتمتع الصهيونيون بأساس عريض للنشر والتحريض ، الا انه صحيح أيضا بالنسبة لاوروبا الغربية ، كما ظهر في الحملة الصهيونية المعادية لليونسكو .

وليس من الواضح بصورة دقيقة في هذه الاونة، ما اذا كانت الحملة الاعلامية الصهيونية شديدة التأثير ، فليس معروفا درجة نجاحها في توجيه ضغوط ثقيلة على الرأي العام والحكومة الاميركيين في آن واحد معا ، في الوقت نفسه الذي يتعرض فيه الرأي العام والحكومة الاميركيان فعلا لضغوطات متعددة من قبل مختلف الفرقاء النشيطين في الشرق الاوسط . وقد تكون الاستراتيجية الصهيونية بالهجوم على ادارة فورد ، وفي الوقت نفسه مناشدة الرأي العام والكونجرس الامريكيين، ذات نتيجة عكسية ، وقد تكون تسببت في استمرار عملية اعادة التقييم التي تجري بتوجيه البيت الابيض بالطبع .

وهناك نقطة اخرى مدعاة للطرح والتساؤل ، وهي ما اذا كانت القضية كلها ، قضية اعادة النظر بالسياسة الامريكية في المنطقة ، والاستجابة الاسرائيلية ، تستحق اهتماما كبيرا وتسوغ بذل عناية خاصة . ينبغي القول أولا ان هذه الحملة الاعلامية الصهيونية لا تبرر ولا تستوجب شن حملة دعاوية عربية مضادة ، اللهم الا ما يقتضيه التوضيح الاعتيادي للامور المتصلة بالموقف العربي. ومع اننا قد أبدينا شكنا مرتين في هذا التقرير باحتمال اقدام الولايات المتحدة على اجراء تخفيضات ذات شأن في دعمها لاسرائيل ، وباحتمال ان تكون هناك ضغوط جدية على اسرائيل ، الا ان هناك ناحية اخرى من المسألة تستحق التقدير : ذلك انه حدث هذه المرة ان المنطق الصهيوني الذي انطرح على الجمهور الاميركي يحتوي على بعض الصحة ، بعيدا بالطبع عن اللغة والمصطلحات الصهيونية التي سبك بها ذلك المنطق ، فاذا كانت اعادة النظر بالسياسة الامريكية ستؤدي فعلا الى اقتطاعات مهمة من المساعدات التي تقدم لاسرائيل (اقتطاعات يكون لها تأثير على قدرة اسرائيل الدفاعية) ، بسبب التصلب الاسرائيلي ، فان الامر سيشجع فعلا العناصر المناضلة في العالم العربي على أن تقتحم دروب الحرب من جديد لاستعادة الاراضي العربية المحتلة . أما اذا لم يستتبع التصلب الاسرائيلي اجراء تخفيضات مهمة في